الأنباء
الاحد 29 ابريل 2012

أكد الداعية الإسلامي د.طارق السويدان أن إشكالية الهجوم على أفكاره تكمن في اجتزاء البعض لعبارات من كلامه خارج السياق على طريقة «لا تقربوا الصلاة»، لافتا إلى أن بعضا ممن هاجموه جامدون فكريا وشرعيا، إلا أن البعض الآخر علماء أجلاء متمكنون مثل د.عجيل النشمي الذي يعتز به ويقدره. وفند السويدان عددا من الانتقادات التي وجهت إليه في الفترة الأخيرة، موضحا أن الشريعة أعلى مكانة وأفضل من الحرية ولكنها لا يمكن أن تطبق إلا في أجواء الحرية التي تهيئ سبل ممارسة الدعوة، مشددا على أن الاعتراض على القرآن والسنة والناجم عن فهم خاطئ جائز مادام التزم الأدب وعلى العلماء أن يدرأوا الشبهات ويزيلوا اللبس. وأوضح أنه يعتز ويفتخر بلقب «عاشق الحرية» الذي أطلقه عليه أحد منتقديه، معتبرا إياه ثناء جميلا، مضيفا: تعلمت من الغرب الكثير من الخصال الحميدة مثل احترام العقل والوقت، احترام الآخر واحترام النظام والاستعداد للحوار، مشددا على أن ذلك لم يمس هويته العربية والإسلامية. «الأنباء» التقت الداعية الإسلامي د.طارق السويدان واستطلعت رأيه في أسخن القضايا على الساحة واستمعت لردوده على منتقديه.. فإلى التفاصيل:

أجرى اللقاء: أسامة دياب

د.طارق السويدان لـ «الأنباء»: الترويج لفكرة أن «إخوان» الكويت سينقلبون

الاعتراض على القرآن والسنة والناجم عن فهم خاطئ جائز مادام التزم الأدب وعلى العلماء أن يدرأوا الشبهات ويزيلوا اللبس

الشريعة أعلى مكانة وأفضل من الحرية لكنها لا يمكن أن تطبق إلا في أجواء الحرية التي تهيئ سبل ممارسة الدعوة

لم تكن لي أدنى علاقة بمؤتمر النهضة ومشاركتي كانت لدعم حرية الرأي وحزين على منع الفكر باسم الأمن

هدفنا كدعاة أن يدخل الناس الجنة وليس النار وغاية أملنا أن نوضح للناس ديننا فيقبلوه وليس أن يرفضوه فنقتلهم

حديث «لا يبقى في الجزيرة دينان» لا يتكلم عن العبادة وإنما عن السيادة فلا يجوز أن يسود جزيرة العرب أو جزءاً منها سياسياً غير الإسلام

قضية الإعدام محل خلاف بين الفقهاء وعلينا أن نفرق بين من يعترض ومن يسيء الأدب وبين من لديه شبه وبين السفيه الذي يجحد

إشكالية الهجوم على أفكاري تكمن في اجتزاء البعض لعبارات من كلامي خارج السياق على طريقة «لا تقربوا الصلاة»

الداعية الإسلامي د.طارق السويدان (متين غوزال)

ما تفسيرك للهجمة الشرسة التي تتعرض لها هذه الأيام والتي وصلت إلى حد وصف أفكارك بالشذوذ؟

● التغيير كعملية له 4 أركان الأول منها: فهم الواقع، الثاني: محاولة تحديد المستقبل، الثالث: كيفية الانتقال من الواقع للمستقبل، أما الركن الرابع فهو أن نفهم المقاومة التي تحاول أن تمنعنا من الوصول للمستقبل. ولذلك أرى أن الكثير من الناس، بمن فيهم بعض العلماء، يظن أن الواقع هو الطموح، ناهيك عن اعتقاده بأن الواقع الذي في ذهنه هو الذي يمثل الإسلام وبالتالي يقاوم أي محاولة للتغيير.

ومن باب إحسان الظن بالغير أعتقد أن الكثير ممن رفضوا أفكاري يفهمون الدين بطريقة معينة ومن باب حرصهم على الدين يقاومون أي محاولة للتغيير على أنها انحراف عن المسار القويم وذلك لأنهم لم يروا أو يطلعوا على رأي آخر ولذلك يعتقدون بحتمية مقاومة أفكاري.

وأنا أرى أن بعضا ممن هاجموني جامدون فكريا وشرعيا والبعض الأخر علماء أجلاء متمكنون مثل د.عجيل النشمي وأنا على يقين أن أخي د.عجيل انتقدني من باب الحرص على الدين وحفاظا عليه من الانحراف. إلا أننا علينا أن نقر بأن الإشكالية تكمن في اجتزاء البعض لعبارات من كلامي خارج السياق وهذا ما حدث مؤخرا في محاضرة لي مدتها 90 دقيقة اجتزئ منها 30 ثانية فقط من كلامي وقامت عليها الدنيا ولم تقعد مع العلم أنني أوضحت القصد والهدف من كلامي خلال المحاضرة ولكن على ما يبدو أن البعض يريد أن يحكم قبل أن يسمع على طريقة «لا تقربوا الصلاة» وبالتالي فإن كلام القرآن الكريم لم يسلم من الاجتزاء فما بالك بكلام غيره؟

ولقد قال الشاعر:

ما قال ربك ويل للأولى سكروا
بل قال ربك ويل للمصلين

وبالتالي فإني أرى أن الانتقادات كلها تنصب حول مقاومة التغيير بسبب أحادية الفكر وعدم معرفة أن المسألة فيها آراء شرعية أخرى في السلف والخلف وبعض الناس درسوا العلوم الشرعية بطريقة تقليدية بحتة ولم تعرض عليهم أي آراء أخرى. أتمنى ممن استفزتهم بعض أطروحاتي أن يتذكروا أنني محب لهذا الدين وليس لدي أي هدف لتحريفه أو لتمييعه وأنا أقف بكل قوة ضد كل من يفعل ذلك، أما الشيء الثاني فإن تاريخي معروف على مدار أكثر من 40 عاما في مجال الدعوة، أما الشيء الثالث فعقيدتي معروفة منذ عام 1976 ونشرت كتابي في العقيدة وهو منتشر إلى الآن والأمر الرابع: فإن على هؤلاء أن يحسنوا الظن بي وأن يسألوا ويستفسروا مني قبل الهجوم علي.

دعنا نفند الاتهامات واحدا تلو الآخر، ما تفسيرك لقولك «ان حرية التعبير مقدمة على تطبيق الشريعة»؟

● نحن كحركة إسلامية عانينا ما عانينا لسنين طويلة، في الكثير من البلدان العربية ليس منها الكويت والحمد لله، من الاستبداد ولا يمكن أن تطبق الشريعة في أجواء استبداد ولا يمكن نشرها وإقناع الناس بالدين في إطار عام يسوده القمع والكبت والاستبداد، ولذلك حينما أقول الحرية قبل تطبيق الشريعة فأنا لا أقصد أن الحرية أفضل أو أعلى مكانة من تطبيق الشريعة ولكن علينا أن نبدأ بأجواء الحرية التي تهيئ لنا سبل ممارسة الدعوة وتطبيق الشريعة بشكل سليم. والرسول ﷺ حينما دعا قومه إلى الإسلام ورفضوا، أي أنه حاول أن يطبق الشريعة فحيل بينه وبين ذلك، فماذا كانت دعوته «خلوا بيني وبين الناس» فرفضوا أيضا فكان الحل أن يأخذ الحرية بالقوة واضطر لخوض حروب للحصول عليها وبعد ذلك طبق الشريعة. الشريعة أعلى مكانة وأفضل من الحرية لكنها لا يمكن أن تطبق إلا في أجواء الحرية، وبالتالي فالحرية قبل الشريعة.

قولك أنك لا ترى حرجا في الاعتراض على الله ورسوله أثار عاصفة كبيرة من الاستياء، فبم تفسر ذلك؟

● الاعتراض على الله ورسوله مقطع مجتزأ من محاضرة كاملة، دعني في البداية ألخصها في كلمات محدودة جدا ويكون الحكم بعد ذلك للناس، فعندما يأتي إنسان عنده شبهات على القرآن أو السنة أو السيرة نتيجة لفهم خاطئ قاصر، فهذا من حقه أن يبديها ويسأل؟ فإذا منعناه من قول ما يجول في خاطره من شبهات، فكيف لنا أن نعالجها؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى هل كفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما اعترض على موقف النبي ﷺ في الحديبية وفي قضية الصلاة على المنافقين وغيرها من القضايا؟ الاعتراض بحد ذاته هو تعبير عن وجهة نظر إنسانية تعكس فهم الشخص لموقف معين اختلطت عليه الأمور فيه واعترته شبهة معينة ويريد أن يفهم، فمن حقه أن يتكلم ودور العلماء والدعاة أن يدرأوا الشبهات ويزيلوا اللبس، أما من يعترض من أجل الاعتراض فهذا كفر بين. ومن جهة أخرى نجد أن القرآن الكريم فند شبهات الكفار، والمنافقين والملحدين ورد عليها، وعليه أود أن أوضح أننا حينما نسمح بالاعتراض على الله ورسوله لا نقر به ولكننا نسمع حتى نستطيع أن نرد على هذه الشبهات ونفندها، ولا أدري لماذا نخاف من الاعتراض فـ«حجة الله بالغة والرسول ﷺ يقول «لن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه» وبالتالي فنحن الأقوى حجة ودليلا وبرهانا ولأني أثق بديني ثقة كاملة وبالمنطق العقلي الذي جاء في القرآن والسنة الشريفة والذي يكتسح أي شبهة فلا أخاف من الاعتراض طالما كان مهذبا بعيدا عن السب والاستهزاء، والضرر أو الأذى وأرد عليه حجة بحجة، دليلا بدليل، منطقا بمنطق وفكرا بفكر. أما من استهزأ أو أساء الأدب أو جحد واعترض من أجل الاعتراض فيجب أن يعاقب.

وصلت لمرحلة من العمر والعقل يعجز معها الإخوان أو الحكومة أو أهلي أن يشكلوا تفكيري أو يحددوا مواقفي أو أجندتي

قولك «مرحبا بالمبشرين» نزل على الكثيرين كالصاعقة، فهل كان هذا التصريح من منطلق الثقة بقوة الحجة أم ماذا؟

● ليس فقط من منطلق الثقة بقوة الحجة ولكن من باب العدالة والمعاملة بالمثل، فنحن عندما كنا في الولايات المتحدة الأميركية كان مسموح لنا بالدعوة ولم يمنعنا أحد وبالتالي فإن من حق المبشرين أن يأتوا. وأقول بكل ثقة انني عملت مع مبشرين في أميركا وأتيت ببعضهم عندي في المسجد في أوكلاهوما وسمحت لهم أن يتكلموا في المسجد وبعضهم أعلن إسلامه. لا أجد مبررا للخوف من المبشرين فالذي يخاف هو الضعيف وليس القوي، والنبي ﷺ كان يقابل الكفار ويسمع ما عندهم وإذا فرغوا يسمعهم ما عنده، فعندما جاء عتبة بن ربيعة النبي ﷺ ليعرض عليه كلاما تافها من عرض الدنيا من ملك ومال ونساء، لم يمنعه الرسول ﷺ من الكلام ولكن قال له ﷺ «أفرغت يا أبا الوليد» وبعد ذلك أسمعه كلمات ارتعدت منها فرائصه. وإذا رجعنا أيضا إلى السيرة النبوية الشريفة فسنجد أن النبي ﷺ استقبل وفد نجران النصراني في المسجد النبوي وسمح لهم بالكلام وناقشهم أمام الناس ولما أصروا على رأيهم دعاهم للمباهلة أمام الناس أيضا وهذا الرد على من يقولون بمنع مناقشة هذه الموضوعات أمام العامة لأنه لو كان ذلك سرا لما جاءنا في السيرة النبوية الشريفة.

مادمنا نتحدث عن ضرورة التأدب مع الله ورسوله، فما رأيك في القانون الذي تمت الموافقة عليه في مجلس الأمة والذي يقضي بإعدام المسيء للذات الإلهية ولمقام النبي الكريم ﷺ وزوجاته؟

● قضية الإعدام محل خلاف بين الفقهاء وعلينا أن نفرق بين من يعترض ومن يسيء الأدب، وبين من لديه شبهة وبين السفيه الذي يجحد، وفي رأيي أنه يجب معاقبة السفيه بلا خلاف لتجرؤه على الذات الإلهية ومقام النبي الكريم وزوجاته وثوابت الأمة ولكن تظل إشكالية هل يعاقب بالإعدام أو بعقوبة أخرى كقضية خلافية يفصل الفقهاء فيها بحيث تكون عقوبة كافية للردع. أما صاحب الشبهة الفكرية فقط دون إساءة أدب فالحل معه الفكر وليس الإعدام لأن هدفنا كدعاة أن يدخل الناس الجنة وليس النار وغاية أملنا أن نوضح للناس ديننا فيقبلونه ويدخلون الجنة وليس أن يرفضوه فنقتلهم.

البعض له اعتراض على هذا القانون لأنه في ظاهره قانون وضعي ولكن محتواه فقهي بحت وبالتالي كان يجب أن يستشار فيه العلماء من رجال الدين.

إلى أي مدى تتفق مع ذلك؟

● أعتقد أن الاسترشاد برأي العلماء من رجال الدين في هذا القانون مسألة ضرورية لأن هذه القضية تتعلق بحد الردة وهي قضية خلافية قديمة بين العلماء وعندما تكلمت عنها ظن البعض أن عليها إجماعا من العلماء إلا أن الحقيقة غير ذلك. وهنا تجدر الإشارة إلى ان خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رضي الله عنه لم يطبق حد الردة إلا على من رفع السلاح في وجه الدولة وبالتالي فتعميمه بهذه الصورة فيه إشكالية وأعتقد أنه يجب إعادة النظر فيه من وجهة نظر علماء متمكنين وليس بالضرورة أن يكونوا فقط في الكويت لأن القضية تمثل وجهة نظر إسلامية وسيحاسبنا المسلمون في العالم على ما نفعل.

ما قصة الخلاف بينك وبين الفريق ضاحي خلفان واللغط الذي أثير مؤخرا؟

● ليس لدي خلاف مع الفريق ضاحي خلفان ولا أعرفه شخصيا ولم يحدث أن التقيت به من قبل، ولكن الواضح من أطروحات الفريق ضاحي خلفان أنه متوتر ويعاني من «الاخوان فوبيا» فحتى إذا خرجت مظاهرة لفتيات في أبها يقول ان وراءها الإخوان. الفريق خلفان، مع كل الاحترام لشخصه، رجل أمن ولكنه عندما يمارس دور وزير الخارجية أو أي دور يخلق حالة من التوتر بين الحركات الإسلامية والحكام ويجب أن يحجم هذا الدور.

وأود أن أوضح أن علاقة الإخوان في الخليج مع حكامهم تختلف شكلا وموضوعا عن علاقة الإخوان مع حكامهم في مصر والتي يشوبها التوتر منذ أيام الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وظلت كذلك على مدار 60 عاما، أما نحن في الخليج فندخل على حكامنا وننصحهم وينصحوننا ويشدون علينا ونقبل منهم ونحل جميع مشاكلنا بالحوار والتفاهم وبالتالي فإن محاولة إيجاد شرخ بين الإسلاميين وحكام الخليج ليست في مصلحة أحد والحل يكمن دائما في اللقاءات المباشرة والتفاهم ولذلك لن يكون مقبولا من أي شخص أن يسعى لخلق حالة من التوتر مفتعلة في هذه العلاقة باستخدام آفة نظرية المؤامرة. وهنا أود أن أشير إلى أن الترويج لفكرة أن الإخوان في الكويت سينقلبون على الحكم ومنها ينطلقون للسيطرة على الخليج وهم كبير في رأس ضاحي خلفان. وأنا أقول اننا ليس لدينا هذا الهدف ولا نعمل بهذه الطريقة ولو جلسوا معنا وسمعوا منا فسيجدون أننا لدينا الوعي والمنطق والخلاف الراقي، أما السماع من خصومنا فبالتأكيد يوتر العلاقات، ولذلك نصيحتي للفريق ضاحي خلفان، والواضح أنه رجل مفكر ولديه عقل ورؤية، أن يعيد النظر في هذا الوهم الكبير ومن خلال «الأنباء» أدعوه لجلسة خاصة أو عامة يسمع مني وأسمع منه.

ما مبرر اتهام الفريق ضاحي خلفان لك دون غيرك بأنك تطبق أجندة إخوانية في الإمارات؟

● أنا وصلت لمرحلة من العمر والعقل يعجز معها الإخوان أو أي جماعة ولا حكومة ولا حتى أهلي أن يشكلوا تفكيري أو يحددوا مواقفي أو أجنداتي. يقول الرسول ﷺ «البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» وأنا من هنا أقول «أقسم بالله العظيم أنه لا توجد مؤامرة من قبل الإخوان على الكويت أو الخليج» وبعد أن أقسمت بقيت البينة على من ادعى وعلى الفريق ضاحي خلفان أن يثبت بالأدلة والوثائق تورطنا وأستغرب عدم تقديمه للمستندات التي تثبت ذلك لجهات الاختصاص والحكومات لتوقف هذه المؤامرة، فإذا كانت لديه أدلة على تورط الإخوان وأخفاها فهذه خيانة أما إذا كان لا يمتلك أدلة فهذا كذب.

هل غضبت عندما وصفك أحد الكتاب بأنك «الدكتور عاشق الحرية» وأنك رضعت الفكر الغربي وربيت في أحضان الحضارة الغربية؟

● سميت سابقا بأنني من الدعاة الجدد فسعدت بذلك لأن الدعوة شيء جميل والجديد أيضا له رونق جميل ولذلك فانا أشكر من أطلق علي لقب «الدكتور عاشق الحرية» الذي افتخر به وأعتبره ثناء جميلا ومدحا محمودا. أما بخصوص انني تربيت في أحضان الحضارة الغربية، فأنا صاحب عقل أستطيع أن أميز بين الغث والسمين وبالتأكيد استفدت من الحضارة الغربية الكثير وأفخر بذلك لأنني أخذت منها كل جميل ونافع من محمود الصفات والعادات مثل احترام العقل والوقت، احترام الآخر واحترام النظام والاستعداد للحوار إلا أن ذلك لم يمس هويتي العربية والإسلامية ففكري إسلامي حتى النخاع وأسأل الله الثبات والصدق في القول والعمل.

ماذا عن اتهام البعض لطارق السويدان بأنه ينفذ أجندة غربية؟

● هذا كلام عار عن الحقيقة وليعلم الجميع أنني أشد من كتب عن اليهود في كتابي «اليهود الموسوعة المصورة» وأشد من كتب عن التاريخ

د.طارق السويدان متحدثا للزميل أسامة دياب

أفتخر بلقب «عاشق الحرية» وأعتبره ثناءً جميلاً وتعلمت من الغرب الكثير من الخصال الحميدة

بعض ممن هاجموني جامدون فكرياً وشرعياً والبعض الآخر علماء أجلاء متمكنون مثل د.عجيل النشمي

أنا ممنوع من دخول الولايات المتحدة الأميركية منذ 10 سنوات واتهامي بتنفيذ أجندة غربية لا يستحق عناء الرد

على الحكم ومنها ينطلقون للسيطرة على الخليج وهْمٌ كبير برأس ضاحي خلفان

الأسود لإسرائيل في كتابي «فلسطين التاريخ المصور» وللعلم أنني ممنوع من دخول الولايات المتحدة الأميركية منذ 10 سنوات وإلى الآن ولذلك أعتقد أن هذا الاتهام يوجه لغيري وليس لي.

ما تعليقك على أطروحات بعض النواب التي طالبت بهدم الكنائس في الكويت؟

● لا شك أن بعض الفقهاء والنواب ينطلقون من حب الدين والحرص على تطبيق الشريعة وهناك حديث للنبي ﷺ يقول «لا يبقى في الجزيرة دينان» وبالتالي فهم بعض الفقهاء والنواب أنه لا يجوز أن تكون هناك كنائس في الجزيرة العربية وهذا غير صحيح لأنه في زمن الرسول ﷺ كان في الجزيرة دينان فكان هناك النصارى في نجران واليهود في خيبر وتيماء ووادي القرى واليمن ولم يتغير الوضع حينما مات النبي ﷺ وجاء خليفته أبوبكر الصديق رضي الله عنه ولما مات ابوبكر الصديق وجاء زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلى عمر يهود خيبر لأنهم قتلوا مسلما ولكنه لم يجل يهود اليمن ولا يهود تيماء ولا نصارى نجران وبقي اليهود في جزيرة العرب إلى زماننا هذا، فعلى سبيل المثال يهود اليمن لم يهاجروا إلى إسرائيل إلا في الثمانينيات والتسعينيات وبالتالي كانت لهم كنائسهم وأديرتهم ويمارسون طقوسهم الدينية بكل حرية في كنف الدولة الإسلامية. تحاورت مع علماء أجلاء في هذه المسألة وعلى رأسهم أخي العالم الجليل د.عصام البشير وقال ان حديث «لا يبقى في الجزيرة دينان» حديث لا يتكلم عن العبادة وإنما يتكلم عن السيادة فلا يجوز أن يسود جزيرة العرب أو جزء منها سيادة سياسية غير دين الإسلام. وبالتالي ليس لدي أي مشكلة في أن توجد كنائس في الكويت وعلينا أن ندع الناس تتعبد كما تشاء، فالكويت كانت دوما حاضنة للتنوع وعلينا أن ننتبه لتراجع الحريات بدلا من تقدمها.

ما حقيقة اللغط الذي أثير حول مؤتمر النهضة؟

● أولا ليعلم الجميع أنه لم تكن لي أدنى علاقة بمؤتمر النهضة ولم تكن لدي أدنى نية للحضور ولكن رغم أن الكويت بلد الحرية التي تعودنا فيها على سماع كل الآراء، لدرجة أن جامعة الكويت مليئة بذوي الأفكار التي نخالفها من الأساتذة الذين يدرسون طلابها عاما بعد عام ولم يقف أحد أمامهم، فإنني فوجئت بأن يأتي بعض من تجمد فكره ويريد أن يمنع الفكر الآخر بما فيه الرأي الإسلامي بحجة أن هناك آراء تختلف مع الإسلام وأناسا لهم مواقف من حكوماتهم وهذه أعذار واهية فلطالما كانت هناك آراء مخالفة للإسلام، بالإضافة إلى أن الاختلاف مع آراء الحكومات وارد وحتى نحن كانت لنا آراء مخالفة لحكومتنا وخرجنا في مظاهرات ضدها سمحت بها الحكومة وكانت بحماية رجال الأمن. ولا أخفيك سرا أنني حزنت على الكويت التي أفتخر بأنها الأولى في العالم العربي في مجال الحريات لا تستطيع تحمل الأفكار وتمنعها باسم الأمن، ولذلك وجدت في ذلك مساسا بشيء مقدس عندي مثل الحرية والسماع للرأي وعلى الفور تواصلت مع الشباب المنظمين وعرضت أن أساعدهم وحينما حدث لديهم فراغ بسبب عدم حضور بعض المشاركين وعرضوا علي المشاركة فوافقت على الفور وللأمانة سعدت بهذه المشاركة وبالاستماع للآراء التي أتفق وأختلف معها.

أما بخصوص ما ردده البعض أن مؤتمر النهضة وراءه أجندة خاصة ومحاولة انقلابية على بعض دول الخليج هو محض أوهام مؤامراتية لا توجد إلا في رؤوس مروجيها والحقيقة أن مؤتمر النهضة هو اجتهاد من مجموعة شباب يريدون أن يستمعوا للآخر ويسمعوه خطابهم.

كيف ترى الحركات الإسلامية في الكويت وما لها وما عليها؟

● في الحقيقة لا استسيغ قضية التقييم العام لأنني إنسان اعمل في علم القيادة والإدارة، والتقييم لدي يجب أن يكون وفق معايير، إلا أن الحركة الإسلامية في الكويت حركة متقدمة في علم التخطيط، الوعي، المرونة واستيعاب الآخر والتعامل معه وتتميز في قدرتها على استيعاب الأفكار المختلفة فعندما يأتي د.عجيل النشمي وطارق سويدان في قيادة الحركة الإسلامية وتجمعهما مجالس مشتركة بالرغم من اختلاف آرائهم فهذه المرونة لا نجدها في الحركات الإسلامية في بلدان أخرى، بالإضافة إلى أن الحركة الإسلامية في الكويت تتميز ولله الحمد والمنة بالإخلاص لهذا الدين ولشعوبها وبالحرص الكبير على نهضة الأمة، ناهيك عن أنها عبر تاريخها كانت ضد العنف وضد الحركات الإرهابية والقاعدة ومن ينهج نهجها ولدينا استعداد لقبول الأديان والطوائف الأخرى والحوار معها، كما أن الكثير من قياداتها وصلوا لدرجات علمية عالية في الشرق والغرب وتتنوع قياداتها بين المختصين في العلوم الإنسانية الشرعية والغربية بتوازن وتكامل يسمح لها بالتواصل بانفتاح بينها وبين الحكام والمسؤولين. أما بخصوص القصور أو النقص فيأبى الله العصمة إلا لكتابه ومن هنا نجد أن القصور يمس الأدوات والوسائل والممارسات ولا يمس المبادئ والقيم.

هل أنت متفائل بمستقبل مجلس الأمة الحالي والذي يحتوي على شبه أغلبية إسلامية؟

● وجود أغلبية معارضة في مجلس الأمة وأعداد كبيرة من الشباب المنتمين للتيار الإسلامي أمر يجب أن نفخر به إلا أنني غير متفائل بحدوث تغيير على أرض الواقع لسببين الأول أن هذه الأغلبية لا تمثل فكرا واحدا ولا اتجاها واحدا وبالتالي لا تمثل رؤية واحدة ولا خطة واحدة وبالتالي لن يحدث تغيير جذري، أما الأمر الثاني فهو أن المعضلة في الكويت ليست في البرلمان ولكن في الحكومة، ولقد تعلمنا من علم الإدارة أن في قضايا التخطيط والتشريع من الجميل أن يكون لدينا فريق غير متجانس ولكن في قضايا التنفيذ لا يمكن أن يتحقق أي إنجاز إلا بفريق متجانس. وعلينا أن نعترف بأن طريقة تشكيل الحكومات لدينا قائمة على المحاصصة التي تفرز تشكيلا حكوميا غير متجانس.

هل حكومات التكنوقراط تعتبر حلا ناجعا للحالة الكويتية؟

● لا أعتقد أن حكومات التكنوقراط تمثل حلا ناجعا للحالة الكويتية لأنها عادة ما تكون بعيدة عن الثقل السياسي الذي يدعمها ولذلك الحل يكمن في حكومة برلمانية تشكلها الأغلبية النيابية وتدافع عنها وتدعمها.

البعض يروج للقول بأن الثورات العربية مخطط للتيار الإسلامي هدفه الوصول للحكم؟

● أنا مطلع على واقع الثورات العربية بالتفصيل ولقد تشرفت بأن بعض الشباب الذين قمت بتدريبهم شاركوا فيها وأقولها بملء الفم ان هذه الثورات ثورات شعبية حركها تفشي الظلم والقهر، والكلام عن وقوف التيار الإسلامي وراءها شرف لا ندعيه، فليكن واضح للجميع أن التيار الإسلامي لم يخطط ولم يبادر بالثورة ولكنه جزء من منظومة الشعب ونسيجه فشارك فيها وبسبب هذه المشاركة وصلت هذه الثورات إلى ما وصلت إليه.

كيف تابعت الربيع العربي وتنقله من دولة لأخرى؟

● لا تتخيل سعادتي بهذا التغيير الذي جرى، فأنا بفضل الله عاشق للحرية وأطرح وأتناول قضاياها منذ أكثر من 40 عاما ولأنني عشت جزءا رئيسيا من حياتي في الغرب فلقد مارست الحرية ورأيت لذتها وجمالها فتأصلت في نفسي وعندما رأيتها تنعكس في شكل ثورات قامت بها شعوب عربية ضد القمع والظلم والاستيلاء على الثروات وفي خلال أقل من سنة تحولت هذه الشعوب إلى نظام حر تعددي. ولقد رجعت قبل أسبوع من ليبيا وقد شاهدت بعيني تغير الجو العام فيها فالناس تنتقد الحكومة ومصطفى عبدالجليل بكل حرية ولذلك أنا لا أخفي سعادتي بما اصطلح على تسميته بالربيع العربي، إلا أنني لدي توصيف خاص فأنا أسميه الخريف العربي لأن الخريف هو فترة تساقط الأوراق والعالم العربي يعيش موسم تساقط الطغاة الذين سقط بعضهم والبعض الآخر في طريقه للسقوط مثل بشار الأسد، إلا أن الحقيقة أن الذين تأكد سقوطهم من الطواغيت مازال لديه فلول وأنصار وأحيانا مقاتلون ولذلك يجب أن يستمر الثوار في الضغط حتى يسقطوا كل الأوراق الصفراء التعيسة. الإشكالية التي تكمن في عقول السواد الأعظم من الناس أنهم يفترضون تحسن الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية بمجرد نجاح الثورة في إسقاط النظام، إلا أن الواقع أن التغيير الشامل يحتاج لوقت لتتعافى الأمة من أمراضها المزمنة، ولذلك أقول انه حتى بعد انقضاء فترة الخريف العربي سيأتي الشتاء بما فيه من عواصف ورياح وعدم استقرار، ثم يأتي الربيع والازدهار والتنمية وهذا في تقديري يحتاج من 4 إلى 5 سنوات.

إخوان مصر يمرون بأزمة أفقدتهم الكثير من قواعدهم الشعبية بعد محاولتهم السيطرة على كل مفاصل الدولة، هل تعتبر ذلك وضعا طبيعيا؟ وإن لم يكن كذلك فما نصيحتك لهم؟

أفخر بلقب عاشق الحرية

لقائي بخيرت الشاطر أعاد لي الأمل في مستقبل مصر فهو قيادة واعية عميقة وصاحب قدرة فريدة على صناعة القرار

● التقيت قبل عدة أشهر بفضيلة المرشد السابق محمد مهدي عاكف وأخي خيرت الشاطر ود.عبدالمنعم أبوالفتوح ود.عصام العريان وكان واضح لدى الجميع ومن منطلق قناعة أنهم لا ينوون السيطرة على كل شيء ولذلك فإني أعذرهم فيما أقدموا عليه وخصوصا بعد تحركات المجلس العسكري لسرقة الثورة بل وصل الأمر إلى إقدام المجلس على الحصول على قروض ضخمة جدا ليصرفوها ثم يلقوا بالعبء على الحكومة القادمة وهنا قدم الإخوان عرضا بتشكيل حكومة ائتلافية تمثل أطياف الشعب بدلا من حكومة الجنزوري التي تتبع المجلس العسكري التابع لنظام مبارك وعندما تعنت المجلس العسكري ورفض مطالبهم بالتالي لم يكن لهم خيار سوى النزول على منصب الرئاسة على أن يستوعبوا الجميع في حال تحقق لهم ذلك ولذلك أرى أن موقف الإخوان كان موقفا اضطراريا، ولقد كانت قرارات اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية واستبعادها لعدد من المرشحين الوطنيين خير دليل على أن نظام مبارك مازال موجودا. ما فعله الإخوان ليس خيانة ولا غدرا ولا كذبا ولكنه موقف اجتهادي والمجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ فله أجر واحد.

هل كان لقاؤك مع المرشد العام لجماعة الاخوان وم.خيرت الشاطر ود.عبد المنعم أبوالفتوح باعثا على الاطمئنان على مستقبل مصر؟

● في الحقيقة لم أكن أعرف م.خيرت الشاطر بصورة شخصية وهذا اللقاء كان الأول الذي يجمعني معه بسبب أنه كان قضى فترات كبيرة من حياته من سجن إلى سجن. وفي الحقيقة لم أكن متفائلا بمستقبل الثورة ولا مستقبل مصر قبل أن ألتقي بالمهندس خيرت الشاطر، وأود أن أوضح أنني بفضل الله على تواصل مع القيادات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم وأستطيع أن أسمي بعض القيادات الفذة والنادرة منهم وهم بالمناسبة لا يزيدون على 10، فلا شك أن أردوغان في تركيا وأنور إبراهيم في ماليزيا وراشد الغنوشي في تونس وخيرت الشاطر في مصر من هذا النوع. لقد كان لقائي الطويل والذي استمر لساعات بخيرت الشاطر بمنزلة عودة الأمل في مستقبل مصر من خلال ما لمست منه من وعي، وتوازن، وعمق، واستعداد لفهم الآخر وقدرة فريدة على صناعة القرار.

ماذا عن انطباعك عن د.عبدالمنعم أبوالفتوح؟

● لقائي مع أخي د.عبدالمنعم ابوالفتوح الذي هو الآن أحد المرشحين الرئيسيين للرئاسة في مصر زادني تفاؤلا أيضا بما فيه من صفاء وحرص على مستقبل مصر. وكنت قد نصحت د.أبوالفتوح بألا يخوض غمار هذه التجربة نظرا للتركة الثقيلة التي تنتظر الرئيس القادم فقال ان ترشحه هو من باب الحرص على الثورة والإخلاص لله عز وجل وللأمة ولذلك سأحاول أن أقدم ما استطيع لإنقاذ مصر وخدمة الأمة، وهذه الروح هي السبب المباشر لتفاؤلي بالمستقبل. وأود أن أقول كلمة انه لا يمكن للأمة الإسلامية أن تنهض بدون العرب ولا يمكن للعرب أن ينهضوا بدون مصر ولذلك كل الثورات عندي في كفة وثورة مصر في كفة لأنه إذا حدث تغيير حقيقي وفعال في مصر فسيتغير التاريخ.

البعض يعتقد أن التيار الإسلامي أمام فرصة تاريخية إما أن يصلوا بالنجاح الى منتهاه أو تكون القشة التي قسمت ظهر البعير؟

● الحركة الإسلامية غيبت عمدا وقهرت لسنين طويلة وبالتالي فإن تجربتهم السياسية محدودة وهذا ينعكس على أدائهم وعليه فأنا أتوقع أخطاء رئيسة من الحكومات الإسلامية التي ستشكل ليس بسبب سوء النية ولكن لضعف الخبرة السياسية. وأعتقد أنهم سيخطئون ويتعثرون ويقومون ويتعلمون من عثراتهم وسيهاجمهم الناس وهذا الهجوم سينعكس إيجابا على الأمة. ومن خلال «الأنباء» أدعو الشعوب العربية التي وصل التيار الإسلامي للحكم فيها الى ألا ترحمهم وأن تحاسبهم وتتتبع أخطاءهم لأنهم هكذا سيتعلمون فلا يعقل أن ندافع عنهم في الحق والباطل.

ملتقى النهضة أثار جدلا كبيرا في الكويت

رسائل سريعة

د. عجيل النشمي

● لك محبة خاصة جدا جدا وتقدير كبير وعال وأتشرف بأنني شاركتك في الكثير من الجلسات الخاصة والعامة وأتشرف بأن يكون في الكويت علماء مثل د.عجيل النشمي الذي هو مفخرة للأمة بعلمه ومواقفه الشريفة ووعيه السياسي وحرصه على الأمة والدين. ونقدك ما زادك عندي إلا مكانة وحبا وشرفا لأنك انتقدت من باب حرصك على الدين وهذا ما يجعلك في قلبي أكبر وفي نفسي أعلى.

سالم بن سعد الطويل

● لا أعرف أخي سالم ولم ألتق به من قبل وأعتقد أنه إذا التقينا فسيغير الكثير من أفكاره عني ولذلك أنا أدعوه للتثبت قبل الحكم.

شيخ راشد الغنوشي

● عقلية فذة تعلمت منه الكثير من خلال لقاءاتي معه في الولايات المتحدة وغيرها من الأماكن. للعلم الشيخ لديه سماحة غير عادية واستعداد مميز لاحتواء الآخر، أتمنى أن يقتدي به الآخرون.

محمد بديع

● فضيلة المرشد يمثل حركة إسلامية عريقة وأي كلمة منه أو أي موقف له لن يحسب عليه ولكن على الحركة والعمل الإسلامي كله ولذلك أتمنى أن يكثر من الشورى ويقلل من التصريحات.

خيرت الشاطر

● كفاءته العالية وإخلاصه الشديد يجعلاني من المتفائلين بمستقبل الحركة الإسلامية في مصر بصفة خاصة ومستقبل مصر بصفة عامة وأتمنى أن يقوم بتدريب جيل يقوم بهذا الدور معه.

د.عبدالمنعم أبوالفتوح

● شخص راق وواع وسمح ويمثل الوجه الجميل للحركة الإسلامية وأتمنى أن يدعمه الجميع ليكون رئيس مصر القادم.

الثورات العربية ثورات شعبية حركها الظلم والقهر.. والكلام عن وقوف التيار الإسلامي وراءها شرف لا ندعيه

لا يمكن للأمة الإسلامية أن تنهض بدون العرب ولا يمكن للعرب أن ينهضوا بدون مصر